مقالة

لا تَنْهَ عن الحدادية وتقع فيها !

للشيخ الفاضل

أحمد السبيعي

لا تنهَ عن الحدادية وتقع فيها!

1-الحدادية تيارٌ غالٍ ضال منحرف يستند على عددٍ من البدع أوجزها فيما يلي:

أ- تكفير المسلمين بغيرِ حق.
ب- المنع من عذر المسلم بالجهلِ مطلقا.
ت- تبديع كل مَن وقع في بدعة.
ث- تكفير بعضِ أهلِ البدع بأعيانهم بل أحيانًا فرق بأكملها كالأشاعرة.
ج- إظهار النسبةِ إلى السنة ودعوى تعظيم الآثار والتمسك بها.
ح- دعوى الجرأة في الحق والقدرة على قولِ ما لا يقوله الآخرون حتى جعلوا هواهم وجهلهم وأحكامهم حَكَمًا على أئمة السنة؛ فيبدِّعون الأئمة ابن تيمية وابن باز- رحمهم الله تعالى- وقد يكفِّرونهم بناءً على أنَّ لهؤلاء العلماء تفصيلات مبنيَّة على الوحي تُعارِض أهواءهم وأحكامهم وتفضحهم.
خ- تقلّب المزاج في الدين بين الجماعات والأنظمة؛ فتارةً موالاة غالية أو تكفير وقد ينقلب إلى الضد.
د- فهُمْ أهلُ أهواءٍ غالية شديدة تمثل الغلو بمعناه الكامل والمتناقض في نفس الوقت.

2- الحدادية هي تيار الغلو الذي يتجلّى في صورٍ مختلفةٍ فتارةً بأنفاس اتباع فالح، وتارةً بغير ذلك لأنه هديٌ سلوكي وطريقةٌ غالية في التعامل مع العلم والنَّاس، والمصيبة الكبرى أنه يزعم السنة فليست الحدادية مسائل محدودة إنما هي هدي وطريقة تقوم على الغضبية الخوارجية المفرطة المتسترة بثوبِ العلم والسنة والمتدثِّرة بدعوى الحكمة التي تستحيل إلى نوع من التقية للضعف والجبن لا للتديّن في تقدير المفسدة والمصلحة.

3- وقد يتحمس بفضل الله الكثير من أبناء السنة في جهاد الحدادية والإنكار عليهم ثم يأخذهم من حيث يشعرون أو لا يشعرون حمّى أهواء الحدادية الغالية فينبرون لنصرة السنة بطريقة غالية، فيحكمون أحكامًا ظالمة غاشمة لظنهم الصدق والحماسة في نصر السنة وتنزيل أحكامها لكن على طريقة الحدادية التكفيرية المتناقضة بين لين التقية وأحكام الغلو فيحصل منهم الحكم بغيرِ ما أنزل الله.

4- فالنبي ﷺ بيَّن أنَّ أهلَ الحقِ طائفة ظاهرين على الحق: فوصفهم بالوضوح، ووصفهم بالاعتصام بالحق كله علمًا وعملًا وحكمًا وعدلًا وحكمةً وتحريًا لكل خير وحق ظاهراً وباطناً وفي الوقت ذاته وضّح حقيقة أعدائهم وأنهم طائفتان: مخذّلة، ومخالفة.

فتبيّن الفرق بينهما، وأنّ المخالف غير المخذّل؛ فمَن حكم على المخذل بحكم المخالف أو العكس لم يكن مصيباً للسنة، فالإخوان غير التراث وإن كانت كلا الفرقتين مخالفتين؛ وبطانة الجماعات مخذّلة وإن كان بعضُ أفرادها قد يخالف في أشياء، فالحكم على مَن يُظهِر السنة ويدعو لها ويقع في أخطاءٍ أنه قطبيٌ مطلقاً غلو ،وسلبُ وصفِ السنة عنه أشد غُلواً.

5- فأحكام الله دقيقة عادلة وقد لا يتسنى أن يحكم على الشخص المعيّن في الوقت المعيّن بالحكم اللائق به العادل في حقه الذي يحتاج فعلاً للحكم عليه لا فضولاً في القول ويكون من مصلحة السنة ذلك.

6- وفرّق بين وصف المذهب وتقريبه حتى يُفهَم ويفهم مواضع قربه من السنة وبعده عنها وبين الحكم على المعيّن بالبدعة.

7- وأما من أراد التخفُّف من ثقل الحق ومسؤوليته وحكمته وعدله ظانّاً أنه يخدم السنة بذلك فيتسرع في أحكامه ويغلو فيها فقد سلك مسلك الغلو والحدادية وإن كان حربًا عليها!.

بقلم الشيخ أحمد السبيعي

الجمعة 25 محرم 1440 هـ

الموافق 5 أكتوبر 2018